سبعة عشر عاما على رحيلك يا غسان، سنوات حافلة ومكثفة، وثورتك تنجو من مؤامرة لينصبوا لها شباك مؤامرة اخرى، انه الثالوث المعادي يا غسان الذي عنه طالما كتبت وتحدثت وحذرت، انه العدو اللدود الذي يتربصنا ليل نهار.

سبعة عشر عاما يا غسان من النضال المتواصل، ليس ضد الاعداء وحسب، بل وضد من جمعتنا معهم سفينة التحالفات المرحلية، هؤلاء الذين نشطوا في السنوات الاخيرة بشكل لم يسبق له مثيل، من اجل حرف شراع هذه السفينة وتوجيهه صوب مبارك وحسين وفهد، صوب البيت الابيض الذي صيغت فصول مأساتنا بين اروقته.

سبعة عشر عاما على رحيلك، لكن مآثرك بقيت حية وستبقى، يتمثل بها الرفاق في جميع ارجاء الوطن، وصوتك سيظل ينتقل من مدينة الى مدينة، ومن قرية الى قرية، ومن مخيم الى مخيم، يهمس في اذن امرأة اجهضها غاز اعداء الانسانية:- تشجعي واصمدي انها ليست النهاية.

ويحاور امرأة اخرى في مخيم الدهيشة، تبكي ابنها الشهيد:- صبرا يا اختاه، فكل شيء يهون في سبيل عيون الوطن.

رحلت يا غسان منذ سبعة عشر عاما، لكنك بقيت "تستحم على شاطىء عكا... تحرس اسوار عكا، وتدافع عن ارض الوطن... تستل سيف الكلمة... لم تغرسه في الظهر، حفرت به عميقا في وجدان هذا الوطن، وفي قلب هذا الشعب". (٢)

سبعة عشر عاما على رحيلك البطولي ترجمت فيها القول الرائع الذي كتبه بالدم رفيقك الذي تتقاطع معه في مزايا كثيرة، نيقولاي اوستروفسكي

"الحياة اعز شيء للانسان، انها توهب له مرة واحدة، فيجب ان يعيشها عيشة لا يشعر معها بندم معذب على السنين التي عاشها، وليستطع ان يقول وهو يحتضر، كانت كل حياتي، كل قواي موهوبة لاروع شيء في العالم، النضال في سبيل تحرير الانسانية". (٣)